أمنا الحبيبة كلنا نحبك

بقلم الشيخ الشهيد
صالح عبد السيد، أبي
يحيى الليبي

وكلنا نذوب حنينا للوصول إليك والعيش في رحابك... نشعر بعطفك وحنانك بعد أن ذقنا مرارة الغربة وألم التشريد وقسوة العيش بعيدا عنك... كل أبنائك قد تاقت قلوبهم إليك ورفرفت أرواحهم قادمة نحوك من كل مكان...

ومن عجز منهم عن المجيء لم يعجز عن رفع كفيه إلى السماء متضرعا بطلب عودتك لأبنائك.. لأنه يدرك مقدار المعاناة التي لقيناها قبل أن يصلنا الخبر بأنك على وشك الرجوع إلينا...

فكم يحزننا يا أمنا الحبيبة أن نخبرك بأن عددا من أبنائك لن تريهم بعد عودتك لأنهم قضوا نحبهم وهم في طريقهم إليك... وبعضهم أثخنتهم الجراح وعجزوا عن مواصلة الطريق نحوك، ولكنهم يعيشون على أمل اللقاء بك، وأرواحهم تدور حولك وقلوبهم معلقة ببابك... وبعضهم تركناهم تفيض أعينهم من الدمع حزنا لعجزهم عن المجيء لاستقبالك...

فأرجوك... ألا تتأخري اكثر... فيكفينا ما نحن فيه من الآلام... ولتجعلي بابك لنا باب أمل لا باب ألم...

أحقا ستعودين وهل سيكون هذا قريبا أم انه سيكون بعد حين...

لتعلمي أمنا الحبيبة؛ أن بعض أبنائك رفضوا أن يعودوا قبل عودتك وانهم يفضلون أن يدفنوا بجوارك على الرجوع قبل لقائك... فيا ترى إلى اين سيذهبون إن لم تفتحي بابك... أإلى سياط تلهب أجسادهم؟ أم إلى الزنازين التي تغلق أبوابها عليهم؟... لا كبابك دونهم... أم إلى غربة أضنتهم ففروا هربا منها إلى بابك؟... أليس لهم الحق أمنا الحبيبة في اتخاذ هذا القرار والإصرار على عدم قبول غيره.

بسم الله بابك إن شاء الله ستفتحين... وبسم الله سيدخل إليك أبناؤك أفواجا أفواجا يكبرون... منهم من

سيلقاك محمولا في نعشه ومنهم من سـيلقاك فـي عريتـه فقد بترت رجلاه دونك... ومنهم من سـترينه ولا يـراك لأنـه دفع بصره ثمنا للوصول إليك...

ولتعلمي أمنا الحبيبة... إن جراحنا ستشفى وان آلامنا ستنسى حين نرى أن ثمرتها هي عودتك إلينا... وستتأكدين من ذلك حين تفتحين بابك فترين أبناءك شكرا لله ساجدين وبعضهم لبعض فرحا بعودتك معانقين...

لا تظني بنا إلا خيرا... فما خارت عزائمنا ولا وهنـت... ولا تخاذلت الهمم عـن مطلبهـا... ولا نكصـت... ولا أقلقهـا طول الانتظار ولا عن مواصلته عجزت...

لتعلمي أمنا الحبيبة إننا لسنا على عجل بقدر ما نحـن على وجل أن يكون خبر قدومنا لم يصل إليـك بعـد... أم أن أعداءنا قد أوهموك بأننا غرباء عنك ولسنا أبناءك...

ولكن أمنا الحبيبة أملنا كبير في أن تكوني علـى علـم بوجودنا حولك... وكيف لا تعلمين والبساتين قد أحاطت بك من كل مكان... إن بذور هذه البسـاتين وان كـانت مختلفـة المواطن إلا إنها متشابهة بل متطابقة الصفات والسمات... إنها جميعا أحساد أبنائك الطاهرة...

كيف لا تعلمين بوجودهم... وقد ارتوى ترابك بدمائهم الزكية وتعطر بشـذاها نسـيمك البـارد؟... كيـف لا تعلميـن بوجـودهم وقـد جـاءوا حـول أسـوارك شـعثا غـبرا يرفعـون أكفهم إلـى السـماء تسـابق دمـوعهم كلمـاتهم شـوقا إلـى لقائك؟... كيف لا تعلمين بوجودهم وهم مـا فـتئوا يحملـون إليك بعض أشلائهم؟...

ألم تعلمي بعد... إننـا متفـائلون بأنـك علـى علـم وإذا علمت عرفت من نحن؟! لأننا نتوقـع ألا تعجـزي عـن تمييـز أبنائك عن سائر الدواب...

لا تسـتأذني أحـدا فـي اسـتقبال أبنائـك كمـا هـم لـم يستأذنوا أحدا في القدوم إليـك... ولا تستشـيري أحـدا فـي العودة إليهم كما هم لم يستشـيروا، ولتعلمـي أمنـا الحبيبـة إن الذين تعيشين تحتهـم ليسـوا هـم أوليـاءك لأنـه لا ولايـة لكافر على مؤمن...

أمنا الحبيبة؛ لتعلمي إن بعض أبنائـك بـل جلهـم ليـس معه ثمن تذكرة رجوع... لأنه باع كل ما يملك ودفعـه أجـرة الوصول إليك هاهم اليوم من حولك وكلهم أمل فـي لقائـك لتكوني حجر الأسـاس فـي إعـادة نظـم عقـد قطـع ربـاطه فانفرطت حباته فتلقتها أيـد مختلفـة فسـرقتها... وحـاولت عبثا صقلها من جديد وإعادة تركيبها فعجزت... فعبثـت بهـا تلك الأيدي حتى عاد مثل جمعها لإعادة نظمها كدقيق فـوق بشـوك بعثروه ثـم قـالوا لحفـاة يـوم ريـح اجمعـوه... لكـن أبناءك يا أمـاه لا يعـترفون بالمسـتحيل لان زادهـم التقـوى وسلاحهم اليقين ومرادهـم جنـات النعيـم، وقـد استبشـروا ببيعهم وذلك هو الفوز العظيم...

عن مجلة الفجر

منبر التوحيد والجهاد

* * *

sw.dehwat.www//:ptth
moc.esedqamla.www//:ptth
ofni.hannusla.www//:ptth
moc.adataq-uba.www//:ptth